٣ ــ الاعضاء العرب والقوائم العربية اتباع لغيرهم ... اما الاحزاب الاسرائيلية فلا تريد التنازل عن هذه الورقة ... »(١٢).

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو كيف يختار مباي (ومن بعده حزب العمل) الاعضاء العرب المرتبطين به ؟ ان سيرة اولئك الاعضاء تظهر ان قسما منهم ينتمي الى ذلك النوع من العملاء المستعد للتعاون مع أي محتل لقاء منفعة مادية ، بينما القسم الآخر هو من ابناء العائلات الكبيرة أو الزعماء المحليين الذين أبدوا استعدادهم للتعاون مع الحزب . فسيف الدين الزعبي وجبر معدي ، « الرجلان القويان » في القوائم العربية واللذان لم يستطع الحزب الاستغناء عن خدماتهما نهائيا على الرغم من انه حاول ذلك أكثر من مرة ، هما ، بشهادتيهما ، عميلان سابقان لمخابرات الهاغاناه ، تدرجا في مجال التعاون مع السلطات الاسرائيلية حتى وصلا الى مركزيهما الحاليين . وسيف الدين الزعبي يحمل وسام محاربي الاستقلال الاسرائيلي والذي منح له «لمساهمته في أمن المستوطنات [ اليهودية ] ، ورعاية شؤون الدفاع في المروج [ المحيطة بالناصرة ] ، وكذلك احباط محاولات العصابات للهجوم على المستوطنات اليهودية، من خلال المخاطرة بحياته»(١٣). وكان الزعبي قد بدأ اتصالاته بالتنظيمات الصهيونية في فلسطين خلال أواخر الثلاثينات، بعد أن باع قطعة أرض يملكها الى الكيرن كاييمت ثم اصبح سمسارا لشراء الاراضي العربية لحساب الشركة ، حيث تعرف فيما بعد الى مديرها في حيفا ، ومن خلاله الى آبا حوشي ، حيث كانت الطريق ممهدة أمامه للاستمرار في تعاونه مع الصهيونيين(١٤)، وكان من ابرز المتعاونين مع الحكم العسكري في الناصرة ، بعد احتلال المدينة سنة ١٩٤٨ . اما جبر معدي ، فقد كان يعمل لمصلحة المخابرات الاسرائيلية لقاء راتب شهري قدره ٤٠ ليرة(١٥)، وساعد القوات الاسرائيلية ، خلال حرب ١٩٤٨، على احتلال بعض القرى الدرزية في الجليل . وبسبب نشاطه هذا رشح لنيل وسام الاستقلال الاسرائيلي ، ولكن منح الوسام تأجل بعد أن أبدت دوائر اسرائيلية معينة شكوكها في ان الشيخ معدي كان ، في حقيقة الامر ، عميلا مزدوجا لمصلحة الاسرائيليين ولمصلحة قوات جيش الانقاذ العربية(١٦). كذلك رشح معه لنيل الوسام نفسه وللاسباب نفسها(١٧) عضوا الكنيست السابقان الآخران لبيب ابو ركن ( عضو من ١٩٥٩ الى ١٩٦١ ) ، وصالح خنيفس ( عضو من ١٩٥١ الى ١٩٥٩ )(١٨)، والاخير كان أيضا قد ساعد القوات الاسرائيلية على احتلال عكا في سنة ١٩٤٨(١٩). اما الياس نخله الذي انتخب للكنيست في سنة ١٩٥٩ ، وكان في الانتخابات التي سبقتها مرشحا من قبل حزب الصهيونيين العموميين ، فيرى ان مباي « فضله على الآخرين بسبب سمعة عائلته الطيبة »(٢٠)، بينما يصف فارس حمدان ( عضو من ١٩٥١ الى ١٩٥٩ ) بداية علاقته بمباي بقوله : « حضر الي ، في سنة ١٩٥١ ، رجال مباي ، واقترحوا علي أن أصبح عضو كنيست من قبل قائمة عربية مرتبطة بالحزب ، وقد وافقت حالا وانضممت اليهم »(٢١). وعندما سئل حمدان عن سبب موافقته على هذا الاقتراح ، أجاب « لان مباي هو الحزب الكبير في البلد ، والحكومة تستند اليه . ومباي وحده فقط يستطيع ان يساعدنا . ومن المعروف ان الضعيف يسارع الى الامساك بيد القوي ، فحبذنا السير مع الحكومة والاستفادة من ذلك »(٢٢).

ولكن ، على الرغم من ذلك ، يبدو ان « السير مع الحكومة » لم يعد بفوائد جمة على أولئك الاعضاء ، ولا على ناخبيهم . فالمعلومات المتوفرة ، في هذا الشأن ، تشير الى ان ما حصل عليه أولئك الاعضاء كان عبارة عن منافع مادية ضئيلة ، كتعيين أحدهم عضوا في مجلس ادارة شركة تسويق المنتوجات الزراعية العربية(٢٣)، وتأجيل جباية الضرائب المطلوبة منه ، ومنحه رخصا لحمل أسلحة مختلفة(٢٤)، أو تأجير آخرين بضع مئات من الدونمات من الاراضي الزراعية ، من أملاك الغائبين(٢٥)، حيث يقومون باعادة تأجيرها